

٣
حكايات الأمين الفضية
الديك الذهبى المسحور
تأليف : مجدى صابر
دار الأمين
للنشر والتوزيع



حكايات الأمين الفضية



دار الامين

DAR AL AMEEN



القاهرة : ١٠ شارع بستان الدكة - (مطابع سجل العرب) ت : ٩٣٢٧٠٦

الجيزة : ١ شارع سوهاج من شارع الزقازيق - خلف قاعة سيد درويش - الهرم

حكايات الأمين الفضية



الديك الذهبى المسحور

تأليف مجدى صابر



بسم الله الرحمن الرحيم
فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض

صدق الله العظيم .



DAR AL AMEEN
طبع ● نشر ● توزيع

القاهرة : ١٠ شارع بستان الدكة
من شارع الألفي
(مطابع سجل العرب)
ت : ٩٣٢٢٧٠٦
ص.ب : ١٣١٥ العتبة
١١٥١١ .

الجيزة : ١ شارع سوهاج
من شارع الزقازيق -
خلف قاعة سيد
درويش بالهرم -
ص.ب : ١٧٠٢ العتبة
١١٥١١

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

رقم الإيداع ٢٨٤٩/١٩٩٤
I.S.B.N.
977—5424—58—5

الفصل الأول

كـانت تقعُ فى بلِاد مـا وراء الأنهارِ السبعـةِ ، بلادٌ جمِيلـةٌ عامـرة بالخيـر ، فأطلقَ الناسُ عليْهَا اسمَ أرْض الخَيراتِ .

وكان يحكمُ البلادِ شَـابٌّ وسِيمٌ ، هو الأمير (وحيد) ، وكان قَويًّـا شُجَاعًا لا يهابُ شيئًا . وقـد ورثَ حُكمَ البلاَدِ عن أبِيهِ ، الّذى جمَعَ شمْـلَ البلاَدِ ووحَّدَ أجْزائهَا . وأسبغَ عليْهَا حمَايتَه وعَدْلَه ، فلم يَعُدْ هناك إنسانٌ يشكُو من الجُوعِ أو الظُّلمِ أو رِقَّـة الحالِ . وصَارتْ بِـلادُ الخيراتِ مَضْـربَ الأمثالِ للنـاسِ ، فى كلِّ الأنحَاءِ .

وذاتَ يوْمٍ قال الأميرُ (وحيد) لنفسِهِ مفكرًا : إن الأيَّامَ تمْضِى والزمنَ يسيرُ ، وأخشى أن أصيـرَ كهْلاً قبل أن أتـزوَّجَ ، فلا أنعمُ بصحبَةِ أطفـالِى وأراهم شَبَـابًا ورِجالاً .. وأعلِّمَهم بنفسى كلَّ فنونِ الحكْمَةِ والعلومِ والقتالِ .

وصارَ هَمُّ الأميرِ (وحيـد) أن يبحثَ عن عرُوسٍ مناسِبَةٍ لـه . فأتَى له أفرادُ حاشِيَتِه بأنباءِ عن فتياتٍ حِسَانٍ ، فى طُـولِ البلاَدِ وعرضِهَا ، وكُنَّ جَمِيعًا يتميَّزنَ بالحُسْنِ الطـاغى ، والجَمال البَاهِر ولكـنَّ الأميرَ عند مقابلتِـهِ لهُنَّ ، واحدة وراء الأُخْـرَى ، كان يجـدُهنَّ فـارغـات العقل ، لا تهتمُّ الـواحدة منهُـنَّ بغيرِ زِينَتِهـا وعطْرِهَـا وأثوابِها وجَمَالِهـا . ولا تُحْسِنُ إحداهُنَّ التفكيرَ فى شئـونِ المملَكةِ أو مصلَحةِ البلادِ ، فانصرَفَ عنهُنَّ الأمِيرُ (وحيد) غيرَ حَزِين .

وكانتْ تعمَلُ فى القصْرِ فتاةٌ رَقِيقةٌ كالنسْمـة ، جمُيلة كالزَّهْرة . وإن كانت

لا تُحْسِنُ استخدام مَساحِيق الـزينةِ والتجميلِ ، ولا تختَارُ أثوابًا غَالِيـةً أو أحْذيةً ذاتَ كُعـوبٍ عـاليةٍ . ولم يكن لخُطُواتِهـا صـوْتٌ أو وقْعٌ فى رَدَهَـاتِ القصـرِ ، ولا لكلِمَاتِهـا صوْتٌ أو ضجيج . وكـانت تسـيرُ فى خِفَّـةٍ وتتحدَّثُ فى همس . فـلا يكادُ الآخـرُون يلحظُـونَهـا . أو يشـعرُونَ بـوجـودِهَا ، حتى إنَّهـم أسْمَوْهـا «الطَّيف» . بالرغم من أن اسمَها كان هو (شَمْس) !

وكـان عملُ (شمس) فى القصْـرِ ، رعايـةَ طيـورِه الحَبِيسةِ داخلَ أقفـاصٍ ذهبيةٍ ، معلقةٍ فى كل ردَهاِت القصْرِ ، وإطعـامها وسقايتها . وتنظيف أقفاصها . وأحبت الطيـورُ (شمسَ) لشدَّةِ رعـايَتِهـا لَهَا . فصَـارتْ كلُّهَـا تغرِّدُ فى صـوْتٍ شَجِىٍّ معًا إذا رأتْها ، فتنتشِـرُ فى الأجوَاءِ زقْزقةً جميلةً عجيبةً، تـرتاحُ لها الأذنُ ، كأنها جوقة موسيقية ، ولكن (شمس) كـانتْ تحْزنُ برغم ذَلك ، وتُناجِى الطيور الحبيسةَ فى أقفَاصِهـا قائلة : ليتنى أستطيعُ أن أحلَّ قيـودَ سجنِك أيتُها الطيُور ، لتنعمى بحرِّيتك فـى الفضاء . فتكون كلُّ أشْجـارِ العالَم أعشـاشَك ، والسَّماءُ سقفَ بيْتِك . ولكنِّى لا أمْلِكُ أن أخلِّصَـك من سجْنِك الـذهبى ، أيتهـا الطيُـور المسْكِينة .

وكلُّ يوم بَعْد أن تنتَهِىَ (شمس) من عمَلِها ، كانتْ تعُودُ إلى بيتِهَا الصَّغِيرِ، ولا تغادِرُه لأى سَببٍ من الأسْبابِ . فقد كانتْ يَتيمـةَ الأبَوَيْن ، وكان والدُها فيما مضى بُسْتـانى القصـر ، وعندمـا تُـوفِّى لم يتْركْ لهـا إرْثًـا ولا مَـالاً ، فاعتمـدتْ (شمس) على نفسها فى الحصُولِ على قُوتِ يومِهَا .

وفى بعض الأحيان كان الأميرُ (وحيد) يسْمعُ زقْزقةَ الطيُورِ المغرِّدةِ ، لحظة دخـولِ (شمس) رَدَهاتِ القصْـرِ ، فكان ينـدَهِشُ من تغريـدِ الطيُورِ الحبيسـةِ المفاجىء ، ويذهَبُ ليسْتطِلعَ الخَبَر ، فـلا يلمَحُ غيرَ ظلٍّ (شمس) وهى تغادِرُ القصْرَ ، بعد أن تكُونَ قد أنهتْ عَمَلَها .



وهكذا سارتْ الحـالُ ببلاَدِ الخيرَاتِ وأميرها (وحيـد) ، حتَّى دخلَ الوزيرُ (خَوّان) إلى حُجـرةِ الأمِيرِ ذاتَ يوم ، وقال لـه فى قلقٍ شديد : هناك أنبـاءُ غيرُ سَارَّة يا سيِّـدى الأمير ، فقد بلغتنى أخبارٌ تقول إن جيُوشَ الأعْـداءِ ، الطامعةَ فى خيْراتِ بلادِنا ، تُوشِك أن تدهمَنا بقوَّاتِها ، لتحْتلَّ البلادَ وتقْتُلَ العبادَ .

هبَّ الأميرُ (وحيد) واقفًا فى غضَبٍ وقَالَ : هَؤلاَء الأعداءِ الملاعِين ، إنهم لم يتوقفوا عن محاولة غزْوِ بلادِناَ ، بالرَّغْم مما أصَابَهم من هزائمَ منْكرَةٍ، على يدِّ والدى رحِمَـه الله، ولكنْ أخْبرنِـى أيها الوَزِيـر ، من أىِّ اتجاهٍ سيأتِـى الأعْدَاءُ . الشمَالِ أو الجنُوبِ . الشرْقِ أو الغرْبِ ؟

فرَفَـع الوزِيـرُ (خَوّان) يـدَيْه متحَيِّرًا وقـالَ : لا أحَدَ يـدرِى يا مَـوْلاى .. فإن الأنباءَ لم تَذْكُرْ شيئًا عن ذلك الأمْرِ .

ففكَّرَ الأميـرُ (وحيد) وقَـالَ : إن هذا معنـاه أن نحْتاطَ ، فنقسِّم قـواتَنَا على الاتجاهَاتِ الأربعةِ .. وبالرغم أنَّه فى ذَلك تشتيت لها ، فليس أمَامَنَا غيرُ ذلك .

وأصدرَ الأميـرُ أوامِرَه فـانقسمَ جيشُ البلاَدِ إلـى أرْبَعةِ لواءات ، تَحَـرَّك كلُّ واحدٍ منها فى اتجاهٍ . وسَارَ الأميرُ وسطَ كَوْكبةٍ من فرسَانِه ، ليجُولَ بين اللواءَاتِ الأربعـة وهو يقـول لنفْسِـه قلقًـا : لـو أن جيشَ الأعداءِ هـاجَمَ إحـدى لواءاتِنَـا منفـردًا ، لأجْهَـزَ عليْـه .. ولكن مـا بـاليدِ حيـلةٌ فـلا أحـدَ يعْـرف من أى جهـة سيُهاجِمُنا الأعـداء.

ومـا كَادَ الأميـرُ ينهِى عبَارتَـه ، حتى انـدفَعَ إليْه أحـدُ الفرسـانِ ، من جيْشِ الشمَالِ ، وهو مُثْخنٌ بالجِرَاح ، وقالَ لَه وهو فى النزْعِ الأخيرِ : لقد هاجَمَ الأعداءُ جيْشَنَا على حِينِ غُرَّة ، وبالرغم من أن قوَّاتنا قاتَلتْ بشَرفٍ وبَسَالةٍ ، غيرَ أن كثرةَ جيُوشِ الأعْداءِ تغلَّبتْ على شجَاعتِنَا .

وسقط الفارسُ ميتًا فى الحالِ ، فصَاحَ الأميرُ فى فرسَانِه : لنسرعْ لنجدة قوات الشمَالِ .

ولكن عنْدمَا وصلُوا إلى هُنَاك ، كان الأوانُ قد فاتَ ، فقد تبدَّدتْ فلُولُ لواءِ الشمَالِ ، وتبعثرتْ قوَّاتُه وسقطَ أكثرُها ما بيْن قتِيلٍ وجرِيح ، أما الأعداءُ فغادَرُوا المكَانَ ليخطِّطُوا لهجُومٍ جدِيدٍ ، واختفوا كأنَّهم سَحابةٌ صيْفٍ ، بدَّدتْها شمسُ النهَارِ !

عادَ الأميرُ إلى قصْرِه مهمُومًا حزِينًا ، لا رغْبةَ له فى طَعَامٍ أو شَرابٍ . وبعد قليلٍ اندفَعَ الوزيرُ (خَوّان) صَائحًا : مولاى.. إن الأعْدَاءَ يهاجمُونَ البلادَ ثانيةً .

فسَألَه الأمِيرُ فى لهفَةٍ : وهل أبلغتْك الأنبأء ، من أيّ اتجَاهٍ سَيشنُّ الأعداءُ هجومَهم ؟

أجَابَه الوزيرُ : لا أحدَ يدْرِى يا مَولاى .

فقال الأميرُ مُفكرًا : لعلَّهم سيهَاجمُونَ جهَةَ الشمَالِ هذه المرَّة أيضًا ، بعد هزيمَةِ القوَّاتِ التى لاقتْهُم فى نفْسِ المكَانِ ، والأحْسَن أنْ أسرِعَ بفرسَانِى إلى هناك .

واندفَعَ بقوَّاتِه جهَةَ الشمَالِ . ولكنَّه لم يُصَادِفْ إنسانا . وبعد قليل أقبَلَ أحدُ الفرسَانِ ، من جيْشِ الجنُوبِ ، وكان مُثْخنًا بالجِرَاحِ ، وقد ارتشَقَ فى صَدْرِه سهْمٌ . وقالَ للأميرِ (وحيد) وهو فى النَّفَسِ الأخيرِ : لقد باغتنا الأعداء جهة الجنوب ، فتصَدَّيْنَا لهم ، ولكن كثرتَهُمْ فاقَتْ شجاعتَنَا ، فأصابتْنَا هزيمةٌ مَريرةٌ .



فأسرعَ الأميـرُ بقوَّاتِـه شطرَ الجنُـوبِ . ولكنَّه وصلَ متأخِّـرًا . فشاهـدَ فلولَ لواءِه ممزَّقةً وأسْلِحَته مبعْثَرةً ، وقوَّاتَه ما بين قَتيلٍ وجرِيحٍ .

عادَ الأميرُ إلى قصرِهِ حَـزِينًا مهْمُومًا . وقَالَ لوزِيـرِه (خَوّان) متألِّمًـا : لوْ أن هــؤلاءِ الأعـداءِ المـاكـرِينَ واجهُوا جيْشَــنا فى قِتــالٍ شـرِيفٍ ، لأنزلْنَـا بهِم هَزيمـةً سَاحقةً ، ولكنَّهُم يلجأُونَ للخِدَعِ والحِيَلِ ، وقد قضَوْا على نصفِ قواتنا، ولا أحَدَ قادِرٌ على إيقافِهِم ، ولا ندْرِى أيضًا مِنْ أىِّ مكانٍ ستأتى الضرْبةُ التَّاليةُ.

وأطْرَقَ بـرأسِهِ وأضَافَ : فقط لـو أنَّنِى أعْرِفُ الاتِّجَـاهَ الذى سيهاجِمُنـا منه الأعْداءُ .. لحشَدْنَا لهم بقيةَ جيْشِنَا وضمنا النصْرَ .

فالتمعَتْ عينا الوزيرِ (خَوّان) ، كأنـه اهْتدَى إلى أمْرٍ خطِيرٍ ، وقَالَ للأمِيرِ : يبدُو أنَّه لا حلَّ لهذِه المشكلـةِ يا مَوْلاى ، إلا باللجوءِ للسَّاحـرِ (عِرْفَان) ، فهو رجلٌ بـارِعُ القُـدْرةِ يعِيشُ فى أطرَافِ الغَـابـةِ البعيـدَةِ ، ويمتلِكُ قـدرةً سحْريَّـةً عجِيبَةً. وهو قادِرٌ دون شكٍّ ، على أن يمنحَنا الـوسِيلةَ التى نتمكَّنُ بهَا من رصْد اتجاهِ هجوم الأعْداءِ ، قبلَ وقُوعِهِ .

هبَّ الأميرُ واقِفًـا فى حمَاسٍ وقَالَ : ومـاذا تنتَظِرُ أيها الوزيـرُ ، دعْنَا نمضى إليه فى الحَالِ .

وامتطَى الأميرُ جَـوَادَه الأسوَدَ كأنَّه الليـلُ ، وخلْفَه ثُلَّةٌ من الفـرْسَان ، ومعهم الوزيـر (خَوّان) ، فوق جِيَـادِهم . وانطلقوا نحو الغابـة البعِيدةِ . فوَصلُـوها فى منتصفِ الليْلِ . وكـانَتْ درُوبُها مظْلِمـةً وظِـلالُها كثيفـةً ، وبدَتْ كأن الأشبـاحَ تمْرحُ فى جنبَاتِها ، وتسكنُ أشْجارَها وأوكارَهَا .

ولكنَّ الأميرَ (وحيد) تَقـدَّمَ غيرَ هيَّابٍ ، نحو منْزِلِ السَّـاحرِ ، فظهرَ البيتُ

فى قلبِ الظَّـلام ، كأنـه شبحُ عمْـلاقٍ يلتفُّ بعبَـاءةٍ سـوْداءَ ، ليبثَّ الـرعْبَ فى القلوبِ ويثيـرَ الرَّجْفـةَ فى الأبدَانِ . وكـان الصمْتُ مُطبقًا على المكـانِ ، ولكنْ فجأة تعالَى صوْتُ نَعيقِ بومةٍ من ركنِ المنزلِ ، كأنها إشَارةٌ أو نذِيرٌ .

وفجأة قفَزَ شبحٌ من فوقِ الأشجَـارِ ، مصوبًا سهَامَه نحـو الأمِيرِ (وحيد) ، فصرَخَ أحدُ الفرسَانِ : حاذِرْ أيُّها الأمِيرُ .

فألقَى الأمِيرُ (وحيد) بنفسِهِ على الأرضِ مُتَدحْرجا ، وطاشَ السَّهمُ ، وقبل أن يُطلقَ الشبحُ سهْمَـه الثـانى ، أطَـاحَ الأميـرُ رقبَتَـه بسيْفِـهِ . ثم تأملَ الشبحَ المقْطُوعَ الرقبةِ ، الذى سقَطَ أمامَهُ ، وقالَ متعجبًا : إنَّه قردٌ !

فقـال الوزيـر (خوّان) : لا بـد أنـه من قُرودِ (عِـرْفَان) المسْحُـورة ، فهى تحرُسُ هذا المكانَ ، وتعملُ فى خدْمَتِه ، وتمنعُ تسلُّلَ أى غريبٍ داخلَ الغابةِ .

* * *

الفصل الثانى

تقدَّم الأمِيرُ (وحيد) فى حَذَرٍ من بابِ منـزِلِ الساحِرِ ، ودَقَّه صَائِحًا : أيُّها الساحِرُ (عرفان) ، اخرج لنا فى الحال .

فأطَلَّ السَّاحرُ بـرأسِهِ من كوَّةِ البابَ وتساءلَ عن القـادِمِ ، فأخبرَهُ الأمِيرُ عن شخصيَّتِـه ففتَحَ الساحِـرُ البابَ ، وتأمَّلَـه الأميـرُ فى تقطيب صَامتًـا . فقد كـان للسـاحِرِ هيئـةٌ تبعَثُ الـرجفـة فى الأبدان ، عمـره لا يقلُّ عن الستين ، محـدَّب الظَّهْـرِ بَـالِغ النَّحَافـةِ ، وجهـهِ مثل جُمْجمَـةٍ لا يكسُـوهـا غيرُ الجِلْـدِ ، وعينَـاهُ جَـاحِظَتَان كأنهمـا ستقفزان من محْجَـريْهِمـا وتجْرِيَـان فى كُلِّ مكان . ورقبتُـه يتدَلَّى منها عُقْدٌ من جَمَاجِم رءوس الفئْرانِ والحَيَّاتِ .

وقال السَّاحُر (عِرفَان) فى صوت كالفَحِيح : ماذا تريد مِنِّى أيُّها الأمِيرُ ؟

فأخْبرَه الأمِيرُ (وَحِيـد) بغرَضِهِ وما جَـاءَ لأجْلِهِ ، ففكَّرِ السَّاحِـر (عِرْفَان) لحْظَةً ثم قَـالَ : إن طَلَبَك صعبٌ أيها الأمِيـرُ ، ولكنِّى سأحاولُ أن أجهِّـزَ لك ما تبغى ، وعليك أن تمهلَنِى حتى الصباح فقط .

ظهَـرَ السرُورُ علَى الأمِيـرِ وقال : هـذا جَيْـدٌ .. وسوف أمنحك فى المقـابل عشرة آلاف قطعـةً ذهبيةً أيها السَّـاحِر .. وسأنتظِرُك فى قصْـرِى غداً صَباحًـا فلا تتأخرْ .

وامتَطى الأمِيرُ جوَادَه وغادَرَ المكَانَ فتبِعَه الفـرْسانُ ، ولكنَّ الوزيرَ (خَوَّان) ، تأخَّرَ عن الرَّكبِ ، وانسَلَّ عـائدًا إلى منزِلِ السَّاحِر . وكان (عِرْفَـان) جالسًا فى

حجْرتِـهِ ، أمام بَلـورة مسْحُورةٍ ، يشاهِـدُ فيها الأمِيـرَ والفرسَـانَ ، وهم يغادرُون المكَانَ .

وعندمَـا دخَلَ الوزيرُ (خَـوَّانُ) إلى الحجْرَةِ ، قَالَ لـه السَّاحِر (عِـرْفَان) : مَرْحبًا أيُّها الوزيرُ .. لقد كنتُ أنتظِرُك .

فهمَسَ الوزيرُ وعيناهُ تتَّقِدَانِ كاللَّهبِ : لقد أوشك أن يكتمِلَ ما خطَّطْنا له ، وعليكَ أيُّهـا السَّـاحِــرُ أن تـذهبَ إلى القصْـرِ فى الصبـاحِ ، وتأتـيِ بـالـديِّكِ المسحُورِ معك .

فأجَابَهُ السَّاحِر (عِرْفَان): لا تخْشَ شيئًا أيُّها الوَزيرُ ، فسوف تنالُ ما تريدُ .

فألقى الوزيـر للساحر صُرَّة داخَلَهـا عَشْرة آلافِ دينارًا ، وقال لـه : خُذْ هذا المـالَ وعندمَا يتمُّ ما خطَّطْنَا لـه ، فسوْفَ أمنحُكَ من الذَّهـبِ ، ما لن تقدِرَ على إحْصَائه أو إنفاقه بقيـة عمرك . واندفَعَ الوزيرُ إلى جَـوَاده وامتطَاه ، ولكَزَ الجَوَاد بقوةٍ ليلْحقَ برْكبِ الأمِيرِ ، دونَ أن يلاحِظَ إنسَانٌ غِيابَهُ .

❋ ❋ ❋

وفى الصَباحِ الباكرِ دخَلَ الوزير (خَـوَّانُ) على الأمِيرِ وقَالَ له : إن السَّاحِرَ (عِرْفَان) يطلبُ الإذنَ بالمثُول بينَ يديْك يا مَوْلاى .

فأجابه الأميرُ متلَهِّفًا : دعْه يدخلْ فى الحالِ .

فدخَلَ السَّاحِرُ حَـامِلاً صُرَّةً فى يدِه ، وأحْنَى رأسَهُ للأمِيـرِ وقَالَ : لقدْ أتيْتُ بما طلبتَ أيُّها الأمِيرُ .

وفتَحَ صُـرَّتَه فظهَـرَ فى داخِلهَا دِيكٌ ذهبِـىٌّ عيناهُ من المــاسِ ، وعُرْفُـه من



اليـاقُوتِ الأحْمـرِ ، فـاندهَشَ الأمِيـرُ وقَـالَ : مـا الذى أتيتَنِى بـه أيُّهـا السَّاحِـر المخَرِّفُ ، فلستُ أرَى سِوى ديك مصنُوعٍ من الذَّهبِ ؟

فأجابه السَّـاحِرُ فى مكْرٍ : لا تتسرع فى الحُكْمِ على هَذَا الـدِّيكِ يا مولاى، فهـو دِيكٌ مَسحُورٌ . فعنـدَمَا يبـدأ جيشُ الأعدَاءِ فى الهجُـومِ ، فإن هذا الـدِّيكَ يُطلِقُ صِياحًا محـذِّرًا ، يوقظُ كلَّ من فى القصْرِ ، ثم يحـرِّكُ منقَارَه ، فى الاتجَاهِ الذى سيشنُّ منه الأعْدَاءُ هجُومَهم ، فيفتَضِح مكَانُ هجُومِهِم القادِم .

فتعجَّبَ الأمِيـرُ ، وفحَصَ الـدِّيكَ الـذهبِيَّ وقـالَ : هل تقولُ الصِّـدْقَ أيُّهـا السَّاحِرُ ؟

فأجَابَ السَّاحِـرُ (عِرْفَان) ، وهو يتبـادلُ نظرَةً ماكِرةً مع الـوزِيرِ (خَوَّانُ) : سوْف تَرَى بنفسِكَ الآن يا موْلاى ، عندما يبدأ الأعدَاءُ هجومَهُم .

وبعد لحظَـة ، انفرَجَ منقـارُ الدِّيـكِ ، وصَاحَ صيْحـةً عظِيمَةً ، هـزَّت أركانُ القصْـرِ ، ثم أدَارَ وجْهَه جِهـة الشرقِ ، فصـاح الـوزِيرُ (خَـوَّانُ) : ها قـد أثْبتَ الدِّيكُ صِحَّـة قوْلِ صـاحِبِهِ ، فالأعـداءُ سيهاجمُـونَ البلاَدَ ، من جِهـةِ الشرْقِ ، ناحيةَ غابةِ المتاهَاتِ السَّبعِ .

فهتفَ الأمِيرُ (وَحِيد) : ماذا نُنتظِرُ إذنْ .. هيَّا بنَا لملاقَاةِ الأعْدَاءِ .ولكن فى نفس اللحظة حـدَثَ أمْرٌ عجِيبٌ . فقـد توقَّفتْ كُلُّ طيـورِ القصرِ ، عن التغْـرِيدِ فجأةً عندما أطْلقَ الدِّيكُ المسحُورُ صيحَتَه ، وأصَـابَها خرَسٌ مفَاجِىٌ ، فاندهَشَ الأمِيرُ وقَالَ: ما الَّذى حدَثَ لطيورِ القصْرِ ، ولمـاذا توقَّفتْ عن التغرِيدِ والشَّدْوِ؟

فأجَابِ السَّاحِـر (عِرْفَان) : لا تشغلْ بالَك بهذا الأمرِ يـا مَوْلاى ، فهناكَ ما هو أهمّ مِن هذه الأشياءِ الصغِيرةِ .

هَزَّ الأمِيرُ رأسَهُ وقَالَ : مَعكَ حقٌّ أيُّها السَّاحِرُ .. فلا وقْتَ لتبْيَانِ سرِ هذا الأمْرِ ، ولا أهميَةَ لَه .

واندَفَعَ الأمِيرُ إلى جَوَادِه وامتطاَهُ ، وهو يصِيحُ فى فرْسَانِه وقوَّاتِه ، فتجمَّعتْ كلُّها تحْتِ قيادَتِه ، واستعدَّتْ للرَّحِيلِ والقتَالِ .

وأصَابتْ الدهْشةُ (شمس) أيضًا عندما توقَّفتْ الطيُورُ عن التغرِيدِ فى أقفَاصِهَا ، بعد سماعها صيحةِ الدِّيكِ المسحُورِ ، فقالتْ لنفسِهَا فى قلقٍ : إن توقَّفَ تغرِيدِ الطيورِ نذِيرُ شؤمٍ . ولا شكَّ أن ذَلك الدِّيكَ المسْحورَ سيتسببُّ فى شرٍّ كبيرٍ للبلاَدِ . وقد أدركت الطيُورُ المغرِّدةُ وقُوعَ الخطَرِ بحاسَّتِها التى لاتخطىء ، وعلىَّ تحذير أميرِ البلادِ .

وعندمَا سمِعتْ (شمْسٌ) جَلَبَة الفرسَانِ والقوَاتِ ، وهى تستعدُّ للرحِيلِ ، لملاقَاة الأعدَاءِ ، اندفعَتْ نحوَ الأمِيرِ (وَحِيد) فى لهفَةٍ وقالتْ لَه : انتظرْ أيُّها الأمِيرُ ، ولا تغادرْ قصْرَك ، فإن شرًّا مسْتطِيرًا ينتظِرُك فى الخارِجِ ، وصمتُ الطيُورُ المغرِّدةِ المفاجِىَ ينْبِئُ بذَلك .

ولكنَّ الوزِيرَ (خَوَّان) دفعَها فى غَضبٍ وعُنفٍ صَائحًا : ابْتعِدِى أيتُها الفتَاةُ المجنُونةُ .. فيجبْ أن نذهبَ لملاقَاةِ الأعْداءِ ونسْحقَهم ، ولا وَقتَ لديْنَا لسمَاعِ مثل هذه الأقوالِ الحمقاءِ .

اندهَشَ الأمِيرُ (وَحِيد) من رِقَّة (شمس) ، وكانتْ المرَّةُ الأُولى التى يشَاهدُها فِيها ، فسَألَ وزيَره : منْ هَذه الفتاةُ ؟

أجَابَه الوزِيرُ (خَوَّانُ) : أنها تعمَلُ فى العِنايةِ بطيُورِ القصْرِ .

فزاد تعجُّبُ الأمِيرُ وقَالَ : مِنْ الغرِيبِ إننى لم ألاحظْهَا من قبل .

فهتفَ الوزِيرُ (خوَّانُ) : لا وَقْتَ أمَامَنا لإضَـاعتِه يا مَوْلاى. فلنذهبْ للقِتالِ فى الحالِ .

فأشَارَ الأمِيرُ لقوَّاتِه بالتقدُّمِ ، وألْقَى نظرَةً أخيرةً متعَجبةً على (شمس) ، ثم انطلَقَ مع فرْسَانِه وقوَّاتِه جِهَة الشَّرقِ ، وجَوادُه ينهبُ الأرضَ نَهْبًا ، ويثيرُ عاصِفةً من التَرَابِ . وصليلُ سيوفِ جيشِه كأنَّه قَصْفُ الرعد فى ليلة عاصفة .

واستمـر جيش الأمِيـرُ فى عَـدْوِهِ نهـارًا كـامـلا وليلتيْنِ ، دون أن يصـادِفَ مخلُوقـا، ثم توقَّفَ الجيشُ أخِيـرًا أمامَ حدودِ غـابَةِ المتاهَـاتِ السبعِ ، فظهرَتْ الحيرَةُ على الأمِيرِ وقَالَ : أين هو جيشُ الأعدَاءِ ؟

فأشَـارَ الوزِيـرُ (خَوَّانُ) إلى غـابةِ المتـاهاتِ وقَـالَ : لعلَّ الجيشَ مختبئ داخِلَ هذه الغابَةِ يا مَوْلاى .

فكَّـرَ الأمِيرُ (وَحِيـد) وقَالَ : قـد يكونُ جَيْشُ الأعـدَاءِ مختبئًا دَاخِل هـذه الغابَةِ بالفعْلِ ، برغم ما يقالُ إنـه لا يَدْخُلها إنسَانٌ ويخرُجُ منها حَيًّا .. ولكننا لن نتراجَعَ ، وسنفاجئُ الأعداءَ بداخلها فنأخذُهُم على حينِ غُرَّة .

وأصْدَرَ الأمِيـرُ أمْرًا لقـوَّاتِه ، فانـدفعَتْ بخيُولِهـا تدكُّ أرضَ الغـابَةِ ، وتشقُّ الأغصَانِ . وقد انتزَعَ الجنُود والفرْسَان الخَوْف مِنْ قلوبِهِم .

وفجأةً صَرَخَ أحدُ الفُرْسَانِ : هناك منْ يختبئُ فوْقَ قِمَم الأشجَارِ .

وما أن رفَعَ الأمِيرُ (وَحِيد) عينيْهِ صوْبَ رءوس الأشجَارِ ، حتى سقَطَتْ فوْقَه شَبكةٌ ضَخمـةٌ من الحبَالِ ، شَلَّتْ حـرَكته. وفى نفْسِ اللحظـةِ ظهَرَت آلافٌ من القرُودِ الكبيرَةِ من فصيلةِ الشمبانزى ، مُسلَّحة بالرِّمَاح والسِّهَامِ . وراحَتْ القرُودُ تـرشقها صـوب جيشِ الأمِيـرِ فى مباغتَـةٍ ، فلم يتحُ لأفـرادِهِ الهَرَب أو القِتَـال ،

واستقرَّتْ الرمَاحُ والسهَامُ فى صدُورِهِم وأعنَاقِهم . وهاجمَتْهم القرُودُ الكبِيرةُ في ضراوةٍ وهى تصرُخُ فى هَياجٍ .

وصرَخَ بعضُ الجُنودِ والفرْسَانِ : إن هذه القرُودَ مسحُورةٌ ولن يمكنَنا قِتَالَها.. والأفضلُ أن ننجُوَ بحياتِنَا ونسرِعَ بمغادَرةِ الغابة فى الحَالِ .

ولكنَّ القُـرودَ قطعَتْ عليهُـمْ الطـرِيقِ شَـاهـرةً سيـوفِهَـا ، وأغمـدتْهَـا فى صدُورِهِم، فلم يتمكَّنْ من النَّجَاة غيرُ بضعِ شراذم قليلة من الفرْسَانِ .

* * *

الفصل الثالث

حاوَلَ الأمِيرُ تمزِيـقَ شِبَاكِ أَسْـرِهِ دونَ فَائدَة ، فقد كانَتْ خيُوطُهـا قاسيةً لم تُؤثِرْ فيهـا ضربَاتُ سيْفِه ، وبعد قليـلٍ ظهَرَ السَّاحِر (عِرْفَـان) ، وعينَاهُ تلتمعانِ بنظْرةٍ خبيثَةٍ ماكِرةٍ ، واقترَبَ من الأمِيرِ (وَحِيد) وأطلَقَ ضحْكةً عالِيةً وقَالَ : هل أعْجَبتْكَ هذه الخدعةُ أيُّها الأمِيرُ ؟

استشَـاطَ الأمِيرُ غَضَبًـا وقَالَ : إذنْ فأنتَ الـذِى دبَّـرْتَ هذه الخـدعَةَ أيُّهـا الماكِر .. فلا أحَدَ غيرَكَ قامَ بالتأثِيرِ على هذه القرودِ وسَحَرَها لكى تهاجِمَنِى .. وتقْتلَ أفراد جيْشِى .

ضَحِك السَّاحِر (عِرْفَـان) ضَحْكةً شرِّيرةً وقَالَ : إن هَذا هـو ما حدَثَ أيُّها الأمِيرُ .. وقد نجَحتْ خِطَّتِي .. وقادك الدِّيكُ المسْحورُ إلى هلاكك .

وظهَرِ الـوزِيرُ (خَوَّانُ) فى نفسِ اللحظـةِ فصَاحَ به الأمِيرُ (وَحِيـد) : أيُّها الوزيرُ أقبضْ على هذا الخائِنِ .

ولكِنَّ الوزِيرَ الكَـرِيه الملامح ابتسَمَ فى مكْرٍ ابتسـامَةً واسِعةً، كشفتْ عنْ أسْنـانِـه الصـدئة ، وقـال : كيف أقبضُ علَى شـرِيكي وذِرَاعِى الأيْمَن .. فلـولا السَّاحرُ (عِرْفَان) ما تمكنتُ من أسرك أيها الأمِيرُ ، وتبدِيدِ جيشِكَ ؟

فـاشْتدَّ غضَبُ الأمِيـرُ (وَحِيـد) وقَالَ : إذنْ فأنتَ شـرِيكُ هـذا السَّاحِـرِ ، فكيفَ لم أفطِنْ إلى خيانَتِك وغشِّك أيُّها الوزِيرُ؟

قَالَ الوزِيرُ سَاخِرًا :

— يمكنُكَ أن تندَمَ بقيةَ حياتِك أيُّها الأمِيرُ ، وأنتَ مُلقًى فى السِّجْنِ . فَفِى استطاعَتِى قتلك الآن ، ولكِنِّى سأُبْقِى على حياتِك ، لكى أعـذِّبَك أطْوَل وقْتٍ مُمْكن وأستمتعُ بِذَلِكَ .

وأشَارَ الـوزيرُ بيَدِه ، فظهر بِضْعُ مِئـات من رِجَالِه ، من المُجْـرِمِين وقاطِعِى الطرُقِ ، وانقضُّوا على الأمِيرِ وقيَّدُوا يدَيْـه وقَدَميْه ، وهو يقاومُهُم دونَ فائدة . ثم أركَبُوه إحْدَى العَرَبـاتِ التى تجُرُّها الخيُولُ . وعنْدمَا وصَلُـوا إلى القصْرِ ، سَاقُوه إلى السِّجنِ فى سِرْدَابٍ تحته ، وأغلَقُوا عليْه بَـابَ زنْزَانةٍ ضيِّقةٍ . فأغمَضَ الأمِيرُ (وَحِيد) عينيْه فى ألمٍ شـدِيدٍ ، وقَالَ لنفسِهِ نَـادِمًا : كيْفَ استمعْتُ إلى نَصِيحةِ هـذا الشيْطانِ المَـاكِرِ (خَـوَّانُ) .. وكيْفَ جازَتْ عَلَـىَّ خِدْعـةُ هـذا السَّاحِـرِ (عِـرْفَان) .. ولـو كَانَ الأمْـرُ يتعَلقُ بى وحْدِى لهَـانَ ، ولكنْ المصيبة أن هـذيْن الشرِّيـريْن سوف يذيقـان سُكَّانَ البـلادِ كلَّ صنُوفِ الذُّلِ والعـذَابِ ، ولن يقدِرَ علَى منعِهِما إنسَانٌ .

ونكَّسَ الأمِيرُ رأسَه وغَرِقَ فى جُزنٍ مِريرٍ .

أما الـوزِيرُ (خَوَّانُ) فأصَابَـه سرُورٌ عظِيمٌ ، وأصْدَرَ أمْـرًا بالقبْضِ علَى كلِّ أتبَاعِ الأمِير وحَـاشِيته ، والمخْلِصِين من رِجَالِه ، وأودَعَهم سِجْـنَ القَلْعةِ البعِيد عن القصْـرِ ولكنَّ بعْضًا ممن تبقَّى مِن فـرْسَـانِ الأمِيرِ أحْيـاءً ، الذين نجَـوْا من المـذبحَـةِ التى قامتْ بِهـا القُـرُودُ المسحُـورةُ ، اختفـوا دَاخِلَ إحْدَى الغـابَـاتِ القرِيبـةِ، وبَدأُو ا يُخططُونَ لتخْلِيصِ الأمِيـرِ (وَحِيد) من سجنه ، وقتْلِ الـوزِيرِ (خَوَّانُ) وأتْباعِه .



واحتفل الوزيرُ بانتصَارِه ، وجَلَس فوْقَ كرْسيِّ الأمِيرُ وقد أصَابَه سرُورٌ عظِيمٌ ، وقَالَ لأتْبَاعِه المحِيطِينَ به: لا تلقبُّونِى منْذُ الآن إلاَّ بالأمِيرِ (خوَّان) .. فليْسَ هُناك أمِيرٌ فى البلادِ غيْرى .. وعلى الجمِيعِ إطاعَةَ أوامِرِى .

فأحْنَى أتبَاعُه رءوسَهُم فى طاعَةٍ ، غيرَ أن السَّاحِر (عِرْفَان) بَقِىَ واقِفًا دونَ أن يفعَلَ مثْلَهم ، فصَاحَ فِيه (خوَّانُ) غَاضِبًا : لماذا لم تَحْنِ رأسَك أيُّها السَّاحِرُ ؟

فأجَابَه (عِرْفَانُ) فى تهديد: هل نَسَيت ما اتَّفقنَا عليه أيُّها الوزِيرُ . فإننى سأشَارِكُك الحكْمَ وأكونُ أميرًا مِثْلَك . وسنقتسِمُ الغنائِمَ والأسلاَبَ . فلا تنْسَ أن جيشى من القُرُودِ المسحُورةِ ، هو الذى تمكَّنَ من هَزِيمةِ جيْشِ الأمِيرِ (وَحِيد) ، وهم الآن فى قبضَتِى وتحْتَ أمْرِى خَارِجَ القصْرِ .. وتكْفِى كلمَةٌ واحِدةٌ مِنِّى آمُرهم بِها ، فيفعَلُوا ما أشَاءُ .

فأطلَقَ الوزِيرُ ضحكَةً سَاخرةً وقال : أيُّها الأحْمقُ الغبِىُّ ، هل ظننتَ أننى سَأفِى بما وعدتُكَ به ، فإن كُنتَ قد خُنتَ أمِيرَ البلاَدِ وسلبْتَ عرْشَه ، فهل سأفى بوعْدِى لسَاحرٍ حقِيرٍ مثلك . وهل تظنُّنِى سأخْشَى قُرُودَكَ المسْحُورةَ مهْمَا كَانَ عدَدُها .

وصَاحَ فى رِجَالِه : اقْتلُوا هذا السَّاحِرَ الغَبِىَّ .

فانقَضَّ أتبَاعُه علَى (عِرْفَانَ) ، وأغمَدُوا سيوفَهُم فى قلْبِه وصدْرِه ، قبل أن يتمكَّنَ من استخْدَامِ البللورَةِ ، واستدعَاءِ قرُودِه المسحُورةِ . فجحظَتْ عيْنَا (عِرْفَان) أكثر ، وبدَتْ كأنهما خرَجَتا من مقلَتَيْهِمَا . وصار مشْهدُها مرِيعًا ، وفحتْ أنفَاسُه بزفْرةٍ حَارَّةٍ كأنها لهبٌ حَارِقٌ .

ثم تَهَاوى علَى الأرْضِ مَيِّتًا ، فسقطَتْ بللُّورتُه السِّحْريَّةُ وتهشَّمتْ إلى ألفِ قطعـةٍ ، فصَاحَ (خَـوَّانُ) فى غضَبٍ : لقـد تحطَّمتْ البللُّـورةُ المسحُورةُ ، وقـد كنُت أستطِيعُ بواسِطتِهَـا مراقَبةَ أحْـوَالِ البلادِ ، ومطَاردَة أعوَانِ الأمِيـرِ (وَحِيد) وكشْفَ خططِهِم دونَ أن يدْرُوا .. فيَالسُوءِ الحظِّ .

ثم تمالَكَ نفْسُـه وقَالَ : ولكنْ يَكفِينِى الـدِّيكُ المسحُورُ ، فبوَاسطِتِـه سوْفَ أكتشِفُ هجُومَ أتبَاعِ الأمِيرِ (وَحِيد) واتِّجَاهِ هذا الهجُومِ ، إذا حَاولُوا مقاتَلتِى ، فأتمكَّنُ من سحْقِهم وقتْلِهم فى الوقْتِ المناسِبِ . أما أعدَاءُ البلاَدِ ، فسأمنحُهُم ما يريدُون من مَالٍ وأعْقد مَعَهم معـاهَدة صُلح ، لكى يتوقَّفُوا عن هجومهم على البلاد.

وأمر رجَالَه فحمَلُـوا جُثَّةَ السَّاحِرِ (عِرْفَان) خفيـةً ، وألقوْهَا فى وَادٍ قرِيبٍ ، فنهشَتْهَا الذِئابُ ، وخرَجَ الوزِيرُ (خَوَّانُ) إلى أسْوارِ القصْرِ ، فشاهَدَ الآلافَ من القرُودِ المسحُورةِ ، تحـاصِرُ المكانَ حاملـةً سيُوفِها ورِمَاحِهـا وهِىَ تنتَظر رؤيَةَ صاحبهـا ، فصَاحَ بها : لقـد رحَلَ السَّاحِرِ (عِرْفَـان) وسَافرَ بعِيـدًا ولن يعُودَ قبلَ وقْتٍ طَـويلٍ ، وقد طلب منكم أن تعملُـوا فى خدْمَتِى ، فتكُـونُوا فرسـانَ جيْشِى وقادة حرَّاسِى ، وسأمنحُكُم فى المقابِلِ من الطَّعـامِ الكثِيرِ ، ما لن تَجدُوه فى أىِّ مكَانٍ .

فزامتْ القرُودُ وتصايحَتْ . وعلاَ عواؤها وصرَاخُها وهى تتجادَلُ مع بعضِها . ثم انتظمَتْ فى صفُوفٍ أمامَ بوَّابةِ القصْرِ ، وأحْنَى رئيسُهَا رأسَه للوزِيرِ (خَوَّانَ) علاَمَةَ الطـاعَةِ، ففرَكَ الوزِيـرُ يَدْيه سرُورًا وقَـالَ : حَسَنًا أيتُها القرُودُ الـذكيَّةُ ، لقد أصبحت أفرَادَ جيْشِى الخاصّ من الآن ، وبفضلِك لن يتمكَّنَ من قهْرِى إنسَانٌ . والآن عليكم أن تشارِكُوا رِجَالِى كلَّ مهَامِّهم .



وأشَارَ بيَـدِه لأعوَانِه ، فانطلَقُـوا فوْقَ جِيَادِهم ، تصحَبُهم القُـرُودُ المسحُورةُ إلى البيُـوتِ والـدكَـاكينِ والحقُـولِ ، فنهَبُوا الأمـوَالَ والبضـائِعَ والمحَـاصِيلَ ، وحملُوهَا إلى مخازِنِ (خوَّان) ، حتى امتلأتْ عن آخِرِها ، فصَارَ من أغْنَى أغنياءِ الأرْضِ ، ثم مَنحَ نصْفَ مـا جَنَى من أمـوَالٍ بـالغـدْرِ والخِسَّـة لأعـدَاءِ البـلاَدِ ، فتوقَّفُوا عن مهاجمَتِها . أما سكَّانُ بـلاَدِ الخيْراتِ فأصابَهُم الفقْرُ والجُوعُ بعد أن سُلِبَ منهم ما يملِكُونَ .. ومن اعترضَ منهـم كان مصيرُه التعْذِيبُ والسِّجْنُ ، أو الموتُ تحتَ حِبالِ المشَانقِ . وأشَاعَ أعوَانُ الوزِيرِ (خَوَّانُ) أن الأمِيرَ (وَحِيد) قُتِلَ فى الغَـابةِ بواسطَـة القُرُودِ المسحُـورةِ فأصَابَ سكَّانَ البـلاَدِ يأسٌ عظِيمٌ ، واستسْلمُوا لمصِيرِهم .

وعندمَا شاهدَتْ (شمس) ما حَدثَ ، أصَابَهـا حُزنٌ بالغٌ لمـا حَاقَ بالنَّاسِ فى كل أرجـاء البلاَدِ ، وعنـدَمَا سمعت أن الـوزِيرَ الخـائِنَ (خَوَّانَ) قَتَلَ الأمِيـرَ (وَحِيـد) أيضًـا ، بكَتْ ليـالىَ طـوِيلـةً دون انقطَاعٍ . حُـزنًـا علَى مَصِير الأمِيرِ الشَّابِّ ، وقـالَتْ لنفسِهَا متألِّمـةً : إنَّـنى أتمـنَى لو غادرتُ القصْـرَ إلى الأبَدِ ، حـتى لا أضطَّر لرؤيَةِ هَذا الوزِيرِ الخائِنِ (خَوَّانُ) والعملِ فى خِدْمَتِه ، ولكنى لو فعلت ذلك ، لمـاتتْ طيُـورُ القصْرِ المسكِينةُ جـوعًا وعَطَشًا بـلاَ ذنبٍ ، ولذلك يتعيَّـنُ علىَّ البقَاءُ ، بسببِ الطيورِ المسكِينة الحبيسَة ،التى لَنْ تَجد الرعاية من إنسَانٍ بعـدِى ، خاصـة وقد توقَّفتْ عـن التغرِيد ، منـذ صاح الـديك المسحور صيحته المشئومة .

❊ ❊ ❊



الفصل الرابع

وذاتَ مساءٍ كَانَ (خَـوَّانُ) عـائِدًا من حَمْلـةٍ جرَّدَ فِيهَـا بعضَ التُّجَّـارِ من أموَالِهِم وبضـائع تجارَتِهِم ، وسجَنَ نصفَهُم . وعنـدما شـاهَدَ (شمسَ) ، وهى تقُومُ بإطعَامِ الطيُورِ الصامتة الخرساء وسقايتِهَا ، فحدَّقَ فيها مندهِشًا ، فقد كان جمالُها يضِيء فى تلكَ اللحظَةِ ، كأن وجهَهَا شمسٌ وشعـرَها خيوطها الذهَبِيَّة .
وعندمَا أحسَّتْ (شمسٌ) بمراقبة (خَـوَّانُ) ، انفلَتتْ هارِبةً من وجْهِه ، و لكنَّه صَاحَ فيها: توقَّفِى أيَّتُها الفتاةُ .

تسمَّرتْ (شمسٌ) مكَانَها ، واقتربَ مِنْهـا (خَوَّانُ) يتأملُها فى إعجَابٍ ، كأنَّهُ يَراهَـا للمرَّةِ الأولَى، أمـا (شمس) فنكَّستْ وجهَها فـى خجَلٍ وخوْفٍ، وقَـالَ لَها (خوَّانُ): سوْفَ أمهلُك أسبوعًا من الآن ، فإن نجحْت فى جَعْل هذه الطيورِ تغرِّدُ مرَّةً ثانِيةً ، فسأمنَحُك مكافَأةً كبِيرةً ، وإن فشلْتِ فى ذلك قتلتُ كلَّ هذه الطيُورِ.

فانفجـرتْ (شمس) باكِيـةً وقـالتْ متوسِّـلةً : أرجــوك لا تقتلْ هـذه الطيورَ المسكينةَ ، فهى لا ذنْبَ لَها ، ولن تستطِيعَ التغـرِيدَ أبدًا إلا بعد أن يرحَلَ الدِّيكُ المسحُورُ عن القصْرِ .

فَقَـالَ (خَوَّانُ) منـدَهِشًا فى نفســه : هذا عجِيبٌ . فإن هَـذه الطيُورَ الغبيَّـةَ تحسُّ بغريزتِهَا أشياءَ لا يشْعرُ بها البشَرُ ، وقد أوْشكتْ على فضْحِى من قبلُ .

وتأمَّلَ وجـهَ (شمس) ، فـراقَهُ حُسْنهـا ، ودمُـوعهَا التـى أغْرقَتْ وجْنتَيْهـا ، فجعلتْ وجْهَهاَ يشرقُ ، كأنه زَهرةٌ غَسَلَها النَّدَى .

أمسك (خَوَّانُ) بـذرَاعِ (شمس) الرقِيقَة وقَـالَ لَها : إنك محظوظـةٌ أيتُها الفتَـاةُ ، فقـد أعْجبت بك وأرغَبُ فى أن أتـزوَّجَك ، فتصيـرِينَ أمِيـرةً وتحكمِينَ أرضَ الخيْراتِ معى .

ارتعـدَتْ (شمس) وتراجَعـتْ للخلْفِ مذعُـورةً ، وقـالَتْ للـوزِيرِ : هـذا مُستحيلٌ ، إننِى أفضّلُ الموْتَ على الزوَاجِ منكَ .

انتفضَ (خَوَّانُ)غاضِبًـا وصَاحَ : ماذا تقولِينَ أيتُهـا الحمقَاءُ . هل ترفضِينَ الزوَاجَ مِنِّى ، وتفضِّلِينَ الموْتَ على ذلك . حَسَنًا . سوْفَ أمنحُك ما تتمنَّينَ .

وأشَـارَ إلى أعـوَانِـه ، فـانقضَّ اثنـــان منهُمَـا على (شمس) ، وقبضَـا علَى ذراعيْهَـا، ولطَمَها أحـدُهُما على وجْهِهَـا فأسال الـدماء من وجهِهَـا ، وقَالَ لَهـا (خَوَّانُ) فى غضَبٍ : سوْفَ أمْنَحُك يوْمًا واحِدًا لتفكِّرِى فى أمْرِ زَواجك منِّى فإن وافقتِ منحْتُك الذهَبَ والمجـوْهرَات واللآلىء ، وكل ماتتمنَّـاه أىُّ فتاةٍ ، أما إن واصلت رفضك ، فسـوْفَ ألقِى بك مـن أسـوَارِ القلعَـةِ ، فتمـوتى فى الحَـالِ ، وسأقْتلُ معك كلَّ طيُورِ القصْرِ .

وأشَارَ لرِجَـالِه فجذَبُوا (شمس) من ذراعيْهَا ، وجـرُّوهَا إلى السِّرْدَابِ تحتَ القصْرِ ، وفتحُـوا الزنزَانـةَ المجاوِرةَ للأمِيـر ، وألقَوْهَا بـداخِلِها ، وأغلقُو ا بـابَهَا عليْهَا . فانتحَبتْ (شمس) بشدة ، وسالتْ دمـوعُها كالنَّهرِ وهى تشْهقُ بالبكاءِ. ومن زنزانَتـهِ سَمِعَ الأمِيرُ (وَحِيد) بكـاءَهَا ، فـاندهشَ وأنصتْ جَيِّدًا . وعنـدمَا تأكـدَ أن شخْصًا آخَـر يبكِى فى الجِوارِ . صَـاحَ بأعْلى صوْتِـه : مَنْ تكونُ أيُّهـا السجِينُ الباكِى فى الزنزَانةِ المجاورِةِ ؟

امتنعتْ (شمس) عنْ البكَاءِ وأنصتَتْ لصوْتِ الأمِيرِ ، وقـالتْ لنفسِهَا فى

دهشةٍ بالغَـةٍ : إن هذا الصوتَ يشْبهُ صوت الأمِيـرِ (وَحِيد) .. ولكنَّ الأمِيرَ قُتِلَ كما تقول الشائعات ، ولا يمْكن أن يكُونَ هو سَجِينُ الزنزانَةِ المجاوِرةِ .

كرَّرَ الأمِيـرُ سؤالَه ، فأجـابتْهُ (شمس) قائِلـةً : إننى أُدْعَى (شمس) ، وقد كُنتُ أعْمَلُ فى رِعَايةِ طُيورِ القصْرِ ، حتى استـوْلَى الوزِيرُ الشرِّيرُ (خَوَّانُ) على الحكْمِ وقتَلَ الأمِيرَ (وَحِيد) ثم أمَرَ بسجْنِى .

فهتَفَ الأمِيـرُ (وَحِيـد) : ولكنِّى لا أزال حيًّا ولـم أُقْتَلْ ، وقد كـَذَبَ هـذا الوزِيرُ الخائِنُ الماكِرُ .

شهقَتْ (شمس) فى فرْحةٍ طـاغيةٍ وقـالتْ : الحمـدُ لله إنك لاتزالُ حَيًّـا يا سيدِى الأمِيـرُ ، فقد أشَاعَ هذا الوزيـرُ الخائِنُ أنك متَّ لكى ييأسَ الناسُ من عوْدَتِك . وجَنَّدَ القُرُودَ الكبِيرةَ المسحُورةَ ، لكى تقُومَ بحمَايتِه وتعملْ تحتَ أمْرِه.
حزنَ الأمِيرُ (وَحِيد) بشدةٍ عندمَا سَمِعَ ما أخبرته به (شَمْسٌ) ثم سألها : ولكنْ أخبرِينِى ، لماذا أمَرَ الوَزِيرُ (خَوَّانُ) بسجْنِك ؟

فأخبـرَتْه (شمسٌ) بـرغبَـةِ الوَزِيـرِ الزوَاج منهـا ، أنـه وأمْهلَها يَـوْمًا واحِـدًا للموافقَةِ وإلا قتلَها ، فأحسَّ الأمِيرُ (وَحِيد) بالغضَبِ ، وصَرَّ أسنانَه قائِلاً : هذا الشرِّيرُ القذِرُ ، إنه لم يترُكْ إثما دون أن يرتكِبَه .

وأحْنَى رأسَـه فى نَـدَمٍ وقَـالَ : ليتَنِى استمعْتُ إلى نصيحَتِك أيتُهـا الفتـاةُ العاقِلةُ الـرزِينةُ ، عندما حـذَّرْتنى من الخرُوجِ لملاقَاةِ الأعـدَاءِ ولو أننِى تروَّيتُ قلِيـلاً ، لتذكَّـرتُ أنَّ والدى لَم يستمِعْ إلـى نصِيحَةِ سَـاحرٍ طـوَالَ عُمْرِه ، وكـان يعتمِدُ دائما على عقْلِه وخبرَتِه فى مواجهَةِ المشَاكلِ ، ولكنِّى أخطَأتُ بما فعلْتُه.
وقد فَاتَ أوانُ إصْلاَحِ هذا الخطأ الآن .

قالتْ (شمسٌ) للأمِيرِ : لقد قتَلَ (خَـوَّانُ) السَّاحِر (عِرْفَان) ، وصارَ لاهَمَّ له غيـر السَّلْبِ وا لقتْلِ والنهْبِ وتعذِيبِ سكَّانِ البلاَدِ وسجنِهم . وقـد نجا بعضُ فُرْسَانِك من مذبحَةِ القُرُودِ ، وأقامُوا فى الغابَاتِ ، ليخطِّطُوا للتخلُّصِ من الوَزِيرِ (خَوَّانُ) وهزِيمةِ أعوَانِه والقردة المسحورة ، وإنقاذِ البلاَدِ من شرِّهم .

فأطـرَقَ الأمِيـرُ فى حُـزْنٍ وقَـالَ : إن أعوانـى قلةٌ بـلاَ سِـلاحٍ أو مَـالٍ ، ولن يستطِيعُوا الصمُـودَ أمَامَ الوزِيـرِ (خَوَّانَ) أو أعوَانِـه ، مهما كـانتْ شجَاعتُهم ، خَاصَّةً وأن القُرودَ المسحُورةَ باتتْ تحرُسُ قصْرَه ، وتمنَعُ أىَّ إ نسَانٍ من الوصُولِ إليْه أو إيذائِه .

وأطرَقَ الأمِيرُ برأسِه فى ألمٍ ثم قَـالَ لـ(شمس) : إن كلَّ ما تعانِيه بسببِى .. فلولا مـا جَرَى لى ، ماتجـرأ هذَا الوزِيـرُ الخَائنُ على التفكيـر فى الزوَاجِ منك عنوَةً ، والتهدِيد بقتلِك إن رفضتِ .

فقالت (شمسٌ) بـاكِيةً : إن المـوْتَ أهوَنُ عنْدِى من الـزوَاجِ بهذا الـوزِيرِ الخائِنِ الشـرِّيرِ . ولكن ما يؤْلِمُنِى هـو إنه سيقومُ أيضا بقتْلِ كلِّ طيـورِ القصْرِ ، وليتنى أستطِيعُ إطلاقَ سَرَاحِ هذه الطيُورِ المسكينة قبل موْتِى .

ففكَّرَ الأمِيـرُ لحظَةً وسَـأَل (شمس) : ولكن أخبرِينِى ، أين يخْفِى الـوزير (خَوَّانُ) ، الدِّيكَ المسْحُورَ ؟

فأجابتْه : لقـد سمِعْتُ أنه يضَعهُ فى حُجْرتِـه ، ويستحِيلُ أن يتمكَّنَ إنسَانٌ من سرْقتِه ، فهذه الحجْرة يحرسُهَا عشرةٌ من رِجَالِه ، ليلَ نهارَ .

فقال الأميرُ (وَحِيد) : سوْفَ يَكْشِفُ هذا الـوزِيرُ الجبَانُ ، أى محاَولةٍ من بقيِةِ فرسَانِى لقتْلِـه ، بواسطة هذَا الدِّيكِ المسحُورِ ، لأنـه سيصْبحُ مُنْذِرًا للوزِيرِ

قبلَ هجـومِهِم ، وسيدلُّـه على اتجـاه قدومهم ، وليْـسَ من سَبيلٍ للوصُـولِ إلى الدِّيكِ المسْحُورِ وسرْقتِه أو تحطِيمِه .

وصمَتْ لحظةً مفكّـرًا ، ثم التمعتْ عيناه ، وهتَفَ فى حَمَـاسٍ : لقد تمكَّنَ هذا الوزِيرُ الخَائِنُ من خِدَاعِى بواسطـة الدِّيكِ المسحُورِ ، وقد فكَّرتُ فى خطَّةٍ لخِداعه بنفسِ الطرِيقةِ ، فلا مَفرَّ من استخدَامِ الحيلةِ لهزيمَةِ هذا الشرِّيرِ .

فسألتْه (شمس) فى لهفَةٍ : ومـا هى خطتُكَ أيُّها الأمِيرُ .. وكيفَ ستتمكَّنُ من تنفيذِها وأنتَ سجِينٌ ؟

فأجَابَها الأمِيرُ (وَحِيد) : إن هـذه الخطَّةَ لا يستطِيعُ القيَامَ بها غَيْر شخْصٍ وَحِيد ، هو أنتِ أيتُهـا الفتَاةُ الكريمَةُ العاقِلةُ . ولكنَّها خِطَّـةٌ خطرَةٌ ، قد تُكلِّفُك حيَاتَك إذا اكتشَفَها الوزِيرُ (خَوَّانُ) . ومن حقِّك أن ترْفضِى القيَامَ بِها .

فقَـالتْ (شمس) فى شجاعَـةٍ : إنَّ المخَاطـرَةَ بحيَاتِى لإنقَـاذِ البلاَدِ ، هـو تضحِيةٌ هيِّنةٌ فى سَبيلِ سـلامَةِ الأبريَاءِ . وإنقَاذِ البلاَدِ من شـرِّ الوزِيرِ (خَوَّانُ) ، وقرُودِ السَّاحِر (عِرْفَان) .

تهدَّجَ صوْتُ الأمِيرِ وقَالَ : يا لَكِ مِنْ فتَـاةٍ شجَاعةٍ ونبيلَةٍ لا مثِيلَ لها فى كلِّ البلاَدِ . والآن انْصتِى لى جيِّدًا .

وأخَذَ الأمِيرُ يشرَحُ خطَّتَه فى هدُوءٍ لـ (شمس) ، وهى تستمع له فى اهتمَامٍ عظِيمٍ ، وتهزُّ رأسَها موَافِقَةً ، على كلِّ كلمَةٍ يقُولُها .

* * *



الفصل الخامس

ومرَّت ساعةٌ .

ودقت (شمس) بابَ زنـزَانَتِها بقوَّةٍ وهى تَصيحُ بأعلَى صوتِهـا : إنَّنِى أريدُ مقابلةَ الوزِيرِ (خَوَّانُ) فى الحَالِ .

فاقتـادَهَا الحـرَّاسُ إلى الوزِيرِ ، فقـالتْ لَه (شمس) وهى تتظـاهَرُ بـالندَمِ وتتجهَّشُ بالبكاء الحـارِّ : إننى لا أريدُ الموْتَ أيُّهَا الوزِيـرُ ، وقد فكَّرْتُ ورأيتُ أنـه من الأفضلِ لـى أن أتـزوَّجَك ، فأصِيـر أمِيـرةَ البـلاَدِ ، وأمتلِكُ من المـالِ والمجوهرَاتِ ، ما لا يحصيه إنسَانٌ .

ففرَكَ الوزِيرُ (خَوَّانُ) يديْـه مَسْرُورًا وقَالَ : لقدْ رجَعَ إليك رُشْدُك ، وأنقذت حيَاتَك . وعلينا أن نتزوَّجَ فى أسْرَعِ وقتٍ .

ولكنَّ (شمس) ابتسمَتْ فأضَـاءَ وجهُهَا كـالفجر الـوليد وقالَـتْ : لا أيُّها الوزِيرُ ، فإن أى عرُوسٍ تحتَاجُ إلى بَعْضِ الـوقْتِ ، لكى تتعطَّرَ وتتزيَّنَ ، وتجهِّزَ ثوْبَ زفَـافِها ، لتبـدوَ فى أجْمَلِ صورةٍ ، ليلـةَ زواجِها ، وأنا لا أطلـبُ منك غيرَ مُهلةٍ ،سبعة أيام .

أجَابَها الوزير مبتهِجًا : لا مانِعَ عندى .

وصَـاحَ فى أعوَانِـه : جَهِّزُوا لــ(شمس) أجملَ غرْفَـة فى القصْرِ ، وابعثُـوا للخيَّاطِين ، ليصنعُوا لهـا أجملَ فستَانِ زفافٍ، ولصائغى الجواهـرِ ، ليشكِّلُوا لها أجملَ تاجٍ .

قالت (شمس) وهى تتظاهَرُ بالإنهَاكِ البالِغ : إننى أشْعرُ بالتعَبَ الشّدِيدِ أيُّها الوزيرُ، وأرغبُ فى قليلٍ من الراحَةِ ، وسأصعَدُ حجرَتِى لأنامَ ، وأرجُو ألا يزعِجنِى أى إنسَانٍ ، ولو ظلَلْتُ نائمةً بضعةَ أيام .

وصعدَتْ (شمس) إلى حجرَتِها ، التى أُعدَّتْ لها فى الطَّابقِ الثَّانِى من القصْرِ . فانتظرَتْ فى لهفَةٍ حتى حَلَّ المسَاءُ وأرادتْ التسلُّلَ من حجرَتِها ، ولكنَّهَا وجدتْ الحرَّاسَ والأتبَاعَ يملأون المكَانَ . فانتظرَتْ حتى الليلَةِ التاليةِ ولكنْ حَدَثَ نفسُ الشىءِ . وفى الليلةِ التى بعدها أيضًا . وظلَّ الحالُ كذَلك حتى الليلةِ الأخيرَةِ التى تسْبقُ يومَ الزفافِ . فبكتْ (شمس) بحُرْقةٍ ، وهى تخْشَى ألا تتمكنَ من تنفيذِ الخطَّةِ التى اتفقتْ عليْهَا مع الأمِيرِ (وَحِيد) . ولكنَّ الحظَّ كَانَ حليفَهَا هذه الليلة ، فقد انشغلَ أعوانُ الوزِيرِ (خَوَّانُ) بتجهيزِ القصْرِ لحفلِ الزفَافِ ، وشربُوا وأكلوا حتى فقدُوا الوعْىَ ، وارتمَوْا بلا حِرَاكٍ فى ردَهَاتِ القصْرِ وحديقتِه ، وخشَتْ (شمس) أن يَرَاها (خَوَّانُ) إذا غادَرتْ حجرَتَها ، فصنعتْ من ملاءاتِ فراشِهَا حَبْلاً ، ربطَتْه فى قوائِم السرِيرِ . وهبطَتْ بواسطته من النافِذةِ ، إلى حديقَةِ القصْرِ .

ثم تسلَّلَتْ فى الخَفَاءِ ، واجتازَتْ الأسْوَارَ من فرْجةٍ صَغيرةٍ فيها ، وراحتْ تجْرِى حتى وصَلتْ إلى الغابَةِ القريبَةِ . وكان التعبُ قد اشتدَّ بِهَا ، فأوشكَتْ أن تسقطَ من الإعيَاءِ . وفجأة برزتْ لها ثُلَّةٌ من الفرْسَانِ من قلْبِ الغابَةِ ، شاهرِينَ سيوفِهِم، فصاحتْ فِيهم (شمس) : إنكم من فُرْسانِ الأمِيرِ (وَحِيد) ، أليسَ كَذَلك ؟

فترامقوا فى حَذَرٍ دونَ أن يحيُّوهَا ، ولكن (شمس) أبرزتْ لهم خاتَمَه لتؤكِّدَ لهم صِدْقَ كلامِهَا ، فهتَفَ فيها الفرْسَانُ : هل أتيتناَ بأنباءِ من الأمِيرِ (وَحِيد) ، وكيْفَ حَالهُ ؟

فأجَابْت (شمْسٌ) مطمئنـةً: أنه سجِينٌ فى زِنـزانةِ القصْرِ ، وقـد وضَعَ خطَّةً لخلاصِ البـلاَدِ من شرِّالـوزِيرِ (خَوَّانُ) وأتبـاعِه وقـرُودِه المسحُورةِ . وعليْكُم تنفيذها فى الحَالِ .

فتسَاءلَ الفرسَانُ : وما هى هذه الخطَّةُ ؟

أجـابَتْهُم (شمس) :عليكم أن تـدُورُوا حـوْلَ القصْـرِ ، من بَعيـدٍ ، فى كلِّ الاتجاهَاتِ ، وكأنكم عـددٌ من الجيُوشِ الضخمَةِ ، تعدُّونَ لمهـاجمَةِ المكَانِ ، وعنـدئذٍ سيصَيحُ الـدِّيكُ أكثـرَ من مـرَّة ، وسيشـيرُ فى كـل اتجَاهٍ تمـرُّون فيـه ، فيضطرِبُ الوزِيرُ (خَوَّانُ) ، ولا يـدْرِى من أىِّ اتجَاهٍ سيكُونُ الهجُومُ ، وسيخرُجُ لكم بجيشِه من القـرُودِ والأعوان ، فتستـدرجونهم إلى هذه الغـابة ، لتكُـونَ فيها نهَايتُهم .

فتهلَّلَ الفرسانُ وقـالُوا : هذه خطَّةٌ جَيِّدةٌ .. والآن عليك بـالعودة إلى القصْرِ أيتها الفتـاة الشجاعـة ، حتى لا يكتشِف الوزِيـرُ (خَوَّانُ) غيـابَك ، ويشكُّ فى أمرِك .

وأردفَهَا أحدُ الفرسَانِ خَلْفَه فوقَ جَـوَادِهِ ، وأنزلَهَا قرِيبًا من القصْرِ ، فتسلَّلتْ إلى الحـدِيقةِ ، وتسلَّقتْ المـلاءات صاعِـدةً لأعلَى ، ومـا كادتْ تسْتلقِى فـوقَ فرَاشِهـا ، حتَّى دخَلَ حجْرتَهـا الوزِيرُ (خَـوَّانُ) ، دونَ استئذانٍ ، وقَـالَ لَها : ألا تزَالِى نائمةً أيتُها الجمِيلةُ ، هيَّا استيقِظِى لتتزيَّنِى وتتعطَّرِى ، فالليلةُ زفافُنا .

تظاهرَتْ (شمس) أنها تستيقظُ من رقَادٍ طوِيلٍ ، وقالتْ باسِمةً للوزِيرِ : ما أجملَ هذا اليوْم الذى سأتزوَّجُ فيه ، وأصيرُ أميرةَ البلاَدِ .

وفجأة اندفَعَ أحدُ أعـوَانِ الوزِيرِ (خَوَّانُ) وقَالَ له لاَهثًا : لقـد صَاحَ الدِّيكُ

المسْحُورُ وأشَارَ جِهةَ الشمَالِ ، ولا بد أن بقايا فرْسانِ الأمِيرِ (وَحِيد) ، نظَّموا صفوفَهم ، ويوشكُون على الهجُومِ من هذا الاتجَاهِ .

فصَاحَ الوزِيرُ : جهِّزُوا جَيْشًا من القُرودِ المْسُحورةِ ، لقتَالِ هؤلاءِ الفرسَانِ والقضَاءِ عليْهِم ، فلا تقومُ لهم قائمةٌ بعد الآن .

ولكن فى اللحظَةِ التالِيةِ اندفَعَ رجُلٌ آخرُ ، إلى الوزِيرِ وقَالَ لَه : لقد صَاحَ الدِّيكُ المسحُورُ مرةً أخْرى ، وأشَارَ جِهةَ الجنوب ، ومن المؤكدِ أن فرسَانَ الأمِيرِ (وَحِيد) ، سيقومون بالهجوم من تلك الناحِيةِ .

فاندهَشَ الوزِيرُ ممَّا سَمِعَ ، وقبل أن يرُدَّ ، اندفَعَ رجُلٌ ثالثٌ من أعوَانِه قائلًا: لقد صَاحَ الدِّيكُ المسحُورُ وأشَارَ جِهةَ الشَّرْقِ !

ودخَلَ رجُلٌ رابعٌ ليقُولَ : إن الدِّيكَ يصِيحُ ويشِيرُ جِهةَ الغرْبِ !

فأربد وجْهُ الوزِيرِ وقَالَ : لقد أصَابَ الجنونُ هذا الدِّيكَ المسحُورَ ، فمن المستحيل أن يُصْبح لَدَى فرسان الأمِيرُ (وَحِيد) أربعة جيوش ، تنوى مهاجمتَنَا من كلِّ الاتجَاهَاتِ ، ولابد أن روْحَ السَّاحِر (عِرْفَان) الشرِّيرةَ قد أفسدت عملَ دِيكه المسْحُور ، لتضليلنا .

واندفَعَ الوزِيرُ (خَوَّانُ) إلى حجْرتِه ، وشاهَدَ الدِّيكَ المسحُورَ وهو يصِيحُ ويدُورُ فى كلِّ الاتجاهَاتِ ، فهَوَى بسيفه فوقَه ، وحطَّمَه إلى شظَايَا ، فتوقَّف الدِّيكُ عن الصِّياحِ والدورَانِ .

وفى الحالِ علَتْ أصواتُ تغرِيدِ طيُورِ القصْرِ ، التى كانت قد امتنعَتْ عن الشَّدْوِ منذ صَاحَ الدِّيكُ المسحُورُ صيحتَه الأولَى ، فتعجَّبَ الوزِيرُ وقَالَ : ما الذى جَعَلَ هذه الطيورَ الغبيَّةَ تصِيحُ فى هذه اللحظَةِ بالذاتِ . ولكن هذا لا يهمُّ



الآن ، فسوْف أتخلَّصُ منها جميعًـا بقتْلِها ، بعد أن انتَهى من أمْرِ فـرسَانِ الأمِيرِ (وَحِيد) .

والتفتْ الوزِيرُ إلى أعـوَانِه قائلاً : خذُوا كلَّ القُـرودِ المسحُورةِ ، واهجمُوا على الغابَةِ التى يتحصَّنُ فيها فرسَانُ الأمِيرِ ، ولا تعودُوا قبلَ أن تبيدُوهُم .

فـاندفَعَ بعضُ أعـوَانِ الـوزِيرِ ، واصطحَبُـوا معَهم القرُودَ المسحُورةَ فـوْقَ الجِيَادِ ، وانطلقُوا إلى الغَابةِ القريبَةِ لحصَارِ الفرسَانِ وقتْلِهم .

ولكنَّهم عنـدمَا وصَلُـوا إليْهَا ، وجـاسُوا بيْن دُروبِهـا لـم يعثُرُوا على إنسـانٍ ، وفجأة ألقَى أحـدُ فرسـانِ الأمِيرِ شعْلـةَ لهبٍ من يدِه ، فـوْقَ حافَّـةِ الغابَـةِ ، التى سكَبَ البنـزِين والبترول حول أشجَـارِها ، فأمسكـتْ بها النيرَانُ من كـلِّ اتجَاهٍ ، كأنهـا محْـرَقةٌ وحاصـرَتْ القرودَ المسـحُورةَ فى قلْبِها ، وأحـرقتْهَا عن آخـرِهَا .
أما أعـوانُ (خَوَّانُ) فتسَاقطُـوا بين أيدِى الفرسَانِ أسْـرَى وقتلَى ، عندما حَـاولُوا الفرَارَ من النارِ .

واستطاعتْ (شمس) الحصُـولَ على مفاتِيحِ زنزانةِ الأمِيرِ ، وتسلَّلتْ إليْهَا وفتحَتْ بـابَها وقالَـتْ له : إن الخطَّةَتسيـرُ علَى أحْسن مـا يُرَام ، وكلُّ الفـرسَانِ ينتظرُونَ قـرِيبًا من القصـر ، ليهجمُوا على بـاقِى أعـوَانِ الوزِيرِ ، وهـم ينتظرُونَ إشارتَك المتفقُ عليْها .

فقفزَ الأمِيـرُ (وَحِيد) إلى سُـورِ القْصِر ، ولَـوَّحَ لفرْسَانِـه بسيْفِه ، فـانقضُّوا على أعْوَانِ الوزير وحراسه من كلِّ مكَانٍ ، فقتلوا بعضَهُم وأسرُوا البعضَ الآخرَ . وطاردُوا من حاوَلَ منهم الفرَارَ .

وعندمـا شَاهَد الوزِيـرُ الغَابَة المشتَعلةَ من نـوافِذ القصْرِ ، وفرْسَـان الأمِيرِ

(وَحِيـد) ينقضُّـون على حـرَّاسـه فيقتلُـونَهم ويـأسـرونَهم ، صَـرَخ فى غضَبٍ وامتشَـقَ سـيْفَه ، ولكنَّـه فوجِئَ بالأمِـيرِ (وَحِيد) يقطَعُ عليْـه الطرِيقَ ، فصَـاحَ فى ذهُـولٍ : كيْفَ تمكَّنتَ من الهَرَبِ ، والتخطيـطِ مع فرْسَـانِكَ ، وأنتَ سجِينٌ داخِلِ الزنزَانَةِ؟

فأجَـابَه الأمِـيرُ : إن الفضـل يعـودُ إلى تِلكَ الفتـاةِ الشجَـاعـةِ النبيـلةِ (شمس) ، فقد كانتْ وسيلتِى إلى ذلك أيُّها الخائِنُ . والآن عليك أن تدفَعَ ثمن خيانتِك وشَرِّكَ .

وانقضَّ الأمِيرُ علَى الوزِيرِ فقتَلَه بطعنةٍ نَجْلاءَ .

وفى الحَالِ دوَّتْ صيحةُ الفرسَانِ بعد أن انتصرُوا على أعوَانِ الوزِيرِ (خَوَّانَ) وأسرُوهُم جمِيعًـا . و انطلقُوا بعدَها بقيـادَةِ الأمِيرِ ، فحرَّرُوا كلَّ سجنـاءِ القلعَةِ ، من الأبريَاءِ ، وأعادَ لهم الأمِيـرُ (وَحِيد) ممتلكاتِهِم وأرضَهُم وأموالهَم . فخَشى أعداءُ البلاَدِ من قوَّته ، وانسحبُوا بعيدًا ، ولم يعُودوا يطالبون بإتاوة أو ضريبة .

وعَادَ الأمِيـرُ إلى قصْرِه أخيرًا ، فـوَجَدَ (شمس) فى انتظَارِه ، فقَـالَ لها : لا أدْرِى كيْفَ أشكُرُك على ما قمْتْ به أيتُها البطلةُ ، ولقد تعلَّمتُ درسًا مما حدَثَ ولن أعتمِدَ بعد الآن علـى ساحِرٍ أو خائِنٍ . وسأبثُّ العيُونَ فـى كلِّ اتجَاهٍ خَارِجَ البلاَدِ ، لتكُـونَ هى وسيلَتِى لرصْـدِ العدوِّ، قبل أن يهـاجِمَ بلادَنـا ، لا أن أعتمد على الحدس والتخمين فى ذلك .

فأجابتـه (شمس) فى ابتهَاجٍ : إننى سعِيـدةٌ بانتصارِك أيُّهـا الأمِيرُ ، وحتَّى طيور القصْرِ المغرِّدة تشارِكُنِى هذِهِ السعادةَ .

وتَعَـالَى تغْرِيـدُ طيُورِ القصْـرِ فى أقفاصِهَـا كأنَّها تهنئُ الأمِيـرَ على نجَاتِـه

وانتصَارِه ، فقَـالَ الأمِيرُ : بعدَ الآن لن تصِيرَ هـذه الطيُورُ حبيسةَ أقفاصِهَـا ، ولو كـانتْ هـذه الأقفاص من الـذهبِ ، فقـد جـرَّبت السجْنَ وعـرفتُ كيف يفعلُ بصاحبه ، فيكبل رَوْحَه ويقيد سعادَتَه .

وأطلق الأمِيرُ سـراحَ الطيورِ ، فغادرَتْ أقفَـاصَها وحلَّقتْ عاليًـا وهى تشْدُو فى سرُورٍ لا حَـدَّ له ، بأصـواتٍ كأنها التسبيحُ ، وطارَتْ حـوْلَ القصْرِ مـواصِلةً تغرِيـدِها . ثم اتخذَتْ أوكارَهَـا وأعشَاشَها بين قِبَاب القصْـرِ وأشجَارِه . دونَ أن تغادِرَه ، كأنها لا تَقدِرُ على فُرَاق (شمس) والابتعاد عنها أكثر من ذلك .

وقـالت (شمس) لـلأمِيـرِ : لم يَعُد لى الآن عمـلٌ فى القصْرِ بعـد إطـلاقِ سَراحِ الطيُورِ ، وسأعُودُ إلى بيتِى .

ولكنَّ الأمِيرُ أمسَكَ بكفيْهـا الرقيقَتين وقَالَ : كيفَ تريـدِينَ مغادرةَ قصْرِى ، وأنـا قد اختـرتُك لتكونِى سيـدَةَ القصْرِ ، فإننى أعْـرِضُ عليْك الزواجَ لتصيـرين أمِيرةَ البـلاَدِ ، وتساعـدِينِى بكمال عقْلَكِ ورجَاحِـة رأيك على إقامـةِ العدْلِ بين الناسِ ، وتسْيِير شئُون البلاَدِ والتخطيط لمواجهَةِ الأعدَاءِ ، فهلْ توافقِينَ ؟

فأطْرَقَتْ (شمس) برأسِهِا فى خجلٍ وهمسَتْ بـالموافقَةِ . وفى الليلَةِ ذاتِها أُعلِنَ زواجُ الأمِيرِ (وَحِيـد) من (شمس) . وظهَرَ الاثنـان فى موكِبِ الـزفَافِ ، كأنهما الشمسُ والقمرُ . وفى عهدِهِمـا السعيد نعمتْ البلادُ بكل أسباب العدل والأمن والرخاءِ .

* * *




مطابع
ت : ٩٣٢٧٠٦